إستراتيجيات تدريس الكتابة لدى الطلاب

محمود إبراهيم إبراهيم سعد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وعلى آله وصحابته والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

يعد اختراع الكتابة أهم مراحل تحول الإنسان الحضاري وأخطرها أثرًا في حياته، وأولى النقلات النوعية التي منحته صفته الإنسانية عبر التواصل الذي حققه هذا الكائن مع سائر الموجودات من جهة، ومع البعد الزمني والتاريخي لأسلافه وأحفاده من جهة أخرى، حيث إن هذا الاختراع هو الذي مكّن الإنسان من التوسع المعرفي، كما أن اختراع الكتابة قد أعان الإنسان على الاستفادة من تراكم المعرفة والخبرات بعد عملية تدوينها، مع حسن الاستفادة منها في مجالات متعددة.

ومما يؤكد أهمية الكتابة باعتبارها حدثًا تاريخيًا وثقافيًا فريدًا في حياة الإنسان هو التصنيف التاريخي الذي أعطاه علماء التاريخ والجيولوجيا للمراحل التي قطعها الإنسان في حياته عبر العصور – قبل اختراع الكتابة وبعدها -حيث يطلق على بعض الحقب التاريخية عصور ما قبل التدوين أو ما بعده.

ويعد التعبير عملية إفصاح الإنسان بلسانه أو بقلمه عما يجول في نفسه من الأفكار والمعاني. والغرض من تدريسه هو تعويد الطلبة حسن التفكير وجودة الأداء اللفظي والكتابي؛ من خلال دروس التحدث والكتابة.

والغاية التي نستهدفها من دروس التعبير اللفظي والكتابي في المدارس، هي تمكين الطلبة من التحدث والكتابة في دقة ووضوح وصراحة وصدق وسلامة عبارة. وخير الموضوعات التي تتخذ أساسا لذلك هي الموضوعات التي ترتبط بحياتهم وتتصل ببيئتهم وعالمهم المحدود مما يقع تحت حواسهم ويدخل في خبرتهم وتتناوله مداركهم.

المقصود بمهارة الكتابة :

تعتبر الكتابة نوعا من أنواع المهارات اللغوية الأساسية، ويقصد بها القدرة على نسخ الشخص لما يكتب أمامه، وكتابة ما يملى عليه، وكذلك القدرة على كتابة ما يجول في خاطره والتعبير عما في نفسه. و يعرفها البعض على أنها " صناعة الخط ،أي صناعة رسم الكلام المنطوق .

أهمية مهارة الكتابة :

لقد تعرض لأهمية الكتابة كل من القرآن الكريم والرسول عليه الصلاة والسلام قبل أن يتعرف العلماء على هذه الأهمية فلم يكن هذا الأمر طارئا على حياة الفرد. نبدأ من كلام الله تعالى حيث يقول في هذا الشأن: " اقرأ باسم ربك الذي خلق× خلق الإنسان من علق× اقرأ وربك الأكرم×الذي علم بالقلم× علم الإنسان ما لم يعلم ". فنجد أن الله سبحانه وتعالى ذكر في أول سورة نزلت في القرآن القلم "أداة الكتابة".

وقد بين الرسول – صلى الله عليه وسلم -أهمية مهارة الكتابة في مواطن عدة منها: بعد غزوة بدر أمر كل أسير من أسرى المشركين أن يفتدي نفسه ويُطلق من الأسر بعد تعليم ١٠ من صبيان المسلمين القراءة والكتابة وبهذا يبن الأهمية الكبرى للتعليم.

أنواع الكتابة :

يختلف كل فرد في طريقة تعبيره عن حدث ما؛ فمنهم من يفضل أن يروي أو يقص الموضوع في شكل سرد للأحداث، ومنهم من يتجه ليعبر عن مشاعره وأحاسيسه في خاطرة يصف بها ما يجول في نفسه، ونوع آخر يفضل نقل الموضوع في صورة مقال صحفي ليخبر الناس بحدث ما في أسلوب معين.

وقد درج الباحثون على تصنيف الكتابة وفق رؤى وتصنيفات متعددة ، فقد صنفت في ضوء الأداء والصياغة الكتابية إلى نوعين هما : الكتابة الوظيفية ، والكتابة الإبداعية ، كما

صنفت في ضوء الغرض منها إلى :الكتابة التعبيرية والوصفية والإقناعية والتفسيرية والحجاجية.....

وبالنسبة للكتابة الوظيفية فهي ذلك النوع الذي يرتبط بمواقف اجتماعية معينة، غرضها اتصال الناس بعضهم ببعض؛ لقضاء حاجاتهم، وتنظيم شئونهم، وهذا النوع من الكتابة لا يخضع لأساليب التجميل اللفظي، والخيال، ولا التأنق الجمالي، والاستعانة بالصور، ولا يتسم بالإسهاب في العرض، أو محاولة تكرار الأفكار والمعلومات لتأكيدها، وإنما له غاية محددة يسعى لتحقيقها من أقصر الطرق ، وهذا النوع من الكتابة له أنماطه المتعارف عليها، كما أن له طريقته الخاصة ومهاراته النوعية المميزة له عما سواه .

أي أن الكتابة الوظيفية تؤدي غرضًا حياتيًا يمثل أهمية وضرورة تقتضيه حياة المتعلم داخل المدرسة وخارجها، فهي كتابة تتصل بمطالب الحياة، مثل كتابة التقارير، والخطابات الرسمية، والاستمارات، والبرقيات ...إلخ.

أما الكتابة الإبداعية فهي كتابة يقصد بها إظهار المشاعر، والإفصاح عن العواطف، وخلجات النفس، وترجمة الإحساسات المختلفة بعبارة منتقاة اللفظ، جيدة النسق ككتابة المقالات، وتأليف القصص، ونظم الشعر.

وتعد الكتابة الإبداعية من أرقى أنواع الكتابة؛ لأنها تحقق المتعة النفسية للفرد، كما أنها تعينه على صقل مواهبه الأدبية وتنميتها ، والكتابة الإبداعية ليست كالكتابة الوظيفية ، بل لابد أن يتوافر لها مجموعة من الشروط والظروف مثل : تهيئة الجو المناسب للكتابة وتوفير بيئة تعليمية جيدة و الإحساس بالراحة و القبول والتحرر من مشاعر الخوف والقلق وتشجيع الطلاب على الاتصال المستمر بالمكتبة وذلك عن طريق توفير الكتب والقصص التي تشبع حاجة في نفس الطلاب ، وتدريب الطلاب على التخيل والتصور ، والرضا بكل ما يكتبه الطلاب ، ولاسيما في المراحل التعليمية الأولى.

أبرز الصعوبات الكتابية لدى الطلاب:

صعوبات ترتبط باضطرابات في المجال البصري، وصعوبات صعوبات ترتبط باضطرابات في إدراك العلاقات المكانية، وصعوبات ترتبط باضطرابات في مجال القدرة الحركية، وصعوبات ترتبط باضطرابات في المجال السمعي، وصعوبات ترتبط باضطرابات في الذاكرة البصرية والذاكرة السمعية.

أهم الصعوبات التي تواجهنا أثناء تعليم الكتابة :

من برز الصعوبات التي تواجهنا أثناء تعليم الطلاب مهارة الكتابة افتقار للطلبة للمهارات الأساسية في الكتابة، واستخدام علامات الترقيم، وتوظيف أدوات الربط بصورة مناسبة.... إلخ. وسوء الخط وضعف جماله بصورة تجعله غير مقروء في كثير من الأحيان، وافتقار الطلبة للطلاقة في الكتابة أي ضعف مقدرتهم على التعبير السريع، ووصف الأحداث بصورة متكاملة، وضعف تمكن بعض المعلمين من أساليب تدريس وتدريب الطلبة على مهارة الكتابة، وذلك لاعتماد مهارة التعبير الكتابي على كافة المهارات اللغوية الأخرى. ضعف نقص معرفة بعض المعلمين لخصائص النمو اللغوي للطلبة، وبالتالي عدم القدرة على تحديد قدرات الطلبة وتحديد المتوقع منهم بصورة دقيقة، ونفور الطلبة من دروس التعبير لشعورهم بالعجز عن نقل فكرهم وأحاسيسهم.

ويحق لنا كمربين أن نتساءل:

لماذا يفتقر معظم الطلاب في المرحلة الإعدادية والثانوية إلى القدرة على نقل وتوظيف المهارات الكتابية التي يتعلمونها في المرحلة الابتدائية في المواضيع التي يكتبونها؟

فهم يتعلمون القواعد، والترقيم، والإملاء.... الخ ولكن لماذا يعجزون عن توظيفها في كتاباتهم؟

تقترح لوسي كالكنس في كتابها " فن تعليم الكتابة" بعض الإستراتيجات المحددة التي يحسن أن تؤخذ بعين الاعتبار لدى التفكير بتعليم الكتابة:

الإستراتيجية الأولى / فصل النسخ عن التعبير:

نحتاج كمعلمين أن نقدر عملية الكتابة بكل ما تتضمنه من تعقيدات. فهي ليست عملية نسخ لقطعة مكتوبة خالية من الأخطاء. وإنما هي أفكار حقيقية للطلاب أنفسهم، يعبرون عنها